ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Dhafar Nima Aylan

Wasit Governorate Education Directorate

Email: dhafar@uowasit.edu.iq

Keywords:

Marwa, economy, development , industries, trade.

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15.Febr.2025

Accepted 25.Mar.2025

Published 28.Aug.2025

Economic developments in the ancient Kingdom of Meroe and its role in sustainable development during the period (644-1 BC)

A B S T R A C T

This study explores the economic developments in the Kingdom of Meroë and their role in achieving sustainable development during the period (644–1 B.C.), through seven main axes. The first axis highlights the geostrategic location of Meroë and its contribution to agricultural and commercial growth, especially after the capital shifted from Napata to Meroë due to fertile lands and favorable climatic conditions. The second axis examines agriculture, where the Meroitic civilization developed irrigation techniques and diversified crop production along the Nile Valley. The third axis discusses the importance of animal resources, which provided food, clothing, and labor for irrigation, alongside fishing and hunting. The fourth axis addresses Meroitic industries, including iron production, pottery, textiles, glassmaking, and boatbuilding. The fifth axis focuses on mining, particularly the extraction of gold, copper, bronze, and iron. The sixth axis investigates the flourishing internal and external trade, with Meroë controlling caravan routes and exporting African commodities such as ivory, ebony, ostrich feathers, and gum, while importing Egyptian pottery, glassware, and luxury goods. The seventh axis highlights the role of transportation, where caravans relied on donkeys and horses, and trade routes linked Meroë with Egypt and sub-Saharan Africa.

The research concludes that the Kingdom of Meroë represented a pioneering model of economic organization, integrating agriculture, industry, mining, trade, and transportation into a system that supported the foundations of sustainable development.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss3.4741

التطورات الاقتصادية في مملكة مروى القديمة و دورها في التنمية المستدامة إبان الفترة (٦٤٤ –١ق.م)

أ.م.د. ظفر نعمة عيلان
مديرية تربية محافظة واسط

الملخص:

تطرق البحث إلى دراسة التطورات الاقتصادية في مملكة مروى القديمة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة خلال الفترة (٦٤٤–١ ق.م)، من خلال سبعة محاور رئيسية. تناول المحور الأول أهمية الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمروى ودوره في دعم التنمية الزراعية والتجارية، إذ شكّل انتقال العاصمة من نباتا إلى مروى نقطة تحول أساسية بفضل خصوبة الأراضي ووفرة الأمطار. وخصص المحور الثاني للزراعة، حيث طوّر المرويون تقنيات الري وزراعة محاصيل متنوعة أثّرت في مناطق وادي النيل. أما المحور الثالث فتناول الثروة الحيوانية التي مثّلت عنصراً اقتصادياً مهماً في الغذاء والكساء وتشغيل وسائل الري، إضافة إلى صيد الحيوانات والأسماك. وناقش المحور الرابع الصناعات المروية مثل صناعة الحديد والفخار والنسيج والزجاج والمراكب، بينما ركّز المحور الخامس على التعدين وخاصة استخراج الذهب والنحاس والبرونز. وجاء المحور السادس ليوضح ازدهار التجارة الداخلية والخارجية لمروى، وسيطرتها على طرق القوافل، وتصديرها للمنتجات الأفريقية النادرة واستيرادها للسلع المصرية كالخزف والزجاج والمعادن. أما المحور السابع فتناول المواصلات ودورها في دعم التجارة من خلال القوافل البرية، واستخدام الحمير والخيول، فضلاً عن الطرق التجارية التي ربطت مروى بمصر ومناطق أفريقيا الداخلية.

وبذلك يبين البحث أن مملكة مروى شكّلت نموذجاً حضارياً واقتصادياً ساهم في إرساء أسس تنمية مستدامة اعتمدت على تنوع الموارد، وتكامل الزراعة، والصناعة، والتعدين، والتجارة، والمواصلات.

الكلمات المفتاحية: مروى، اقتصاد ، تنمية، الصناعات، التجارة.

المقدمة:

ان التنمية المستدامة لاقتصاد مملكة مروى وهو ما يركز عليه موضوع هذه الدراسة لكونها تهتم بتنمية الموارد سواء كانت بشرية ام بيئية ام مجتمعية، وتعمل جاهدة من خلالها انشطتها على التوعية بالمحافظة عليها واستثمارها وخاصة في ارتباطها بالتنمية الاقتصادية وان من شأنه ذلك يدفع باتجاه تعزيز الوعي حول الموقع الجغرافي المميز لمروى جعلها تحتل ركيزة اساسية في سلم اهتمامات الاطماع الخارجية سواء كانت الفارسية والبطلمية والرومانية التي عاصرت هذه المملكة المروية وان لم يعد لدينا من الادلة ما يكفي لرسم الصورة الدقيقة لاقتصاد مملكة مروى وسبل كسب العيش فيها فإن ما كانت تسير عليه شعوب العالم القديم التي عاشت في بيئات مشابهة وما ظل عليه الحال في المنطقة حتى وقت قريب بالإضافة إلى ما تبقى من آثار قليلة ومتفرقة كل ذلك يجعلنا نرجح ان سكان المملكة اعتمدوا في اقتصادهم على الرعي والزراعة وشيء من الصناعات والتجارة، وانهم انقسموا الى فئتين، فئه تجولت خارج منطقة حوض النيل ومارست الرعي وقليل من الزراعة الموسمية ، وفئة اخرى استوطنت المدن والقرى التي ازدهرت على ضفاف النيل ومارست الزراعة النهرية وبعض الصناعات مع الاحتفاظ بأعداد معتبرة من الحيوانات الاليفة.

المحور الاول: الموقع الجغرافي والاستراتيجي لمملكة مروى ومميزاتها الاقتصادية ودورها في التنمية المستدامة:

ويتضح ان موقع مملكة مروى الجغرافي له اهمية هذا الموقع في خدمة اهداف التنمية المستدامة في الجانب الاقتصادي؛ إذ ظهرت هذه المملكة بعد ما انقضت الدولة المصرية الخامسة والعشرون حتى انقضت معها مملكة نبتة وقام في مكانها مملكة "مروى "**(شقير،١٩٨١م،ص٣٣)**؛ ومدينة " مروى" وتدعى حالياً البجراوية – شمالي شندي، وعلى مبعدة (٢١٣) كيلو شمالي الخرطوم ، وعلى مبعدة(١٠٨٣) كيلو جنوبي وادي حلفا(بطريق النهر)،٨٦٦ كيلو (بطريق حلفا– ابو حمد) في المنطقة التي تطابق تقريباً سهل " البطانة " الحالي، والذي بين نهر العطبرة والنيل الأزرق وهو عبارة عن لسان هضبي عريض منبسط ممتد من الهضبة الحبشية في اتجاه الشمال الشرقي ويحتوي على عدة نقاط مرتفعة، يصل اعلاها إلى (٨٦٠ م) بالقرب من قلعة النحل ، جنوب غربي القضاريف **(مهران،١٩٨٦م ،ج٢، ص٣١٥)** ؛ظهرت هذه المملكة بالسودان بعد ان ضعفت دولة نباتا مملكة(مروى) في الجنوب وكانت العوامل التي ادت لانتقال مركز القوة والسياسة جنوبا وان مروى اخذت تدريجيا تنافس (نباتا) وقد عظم شأنها بعد ان اصبح ملوك النوبة منفصلين تماما عن مصر واتجهت جهودهم للجنوب حيث تمتد الارض الخصبة ؛ وقد عاصرت مملكة مروى حكم الفرس – والبطالسة– والرومان بمصر وكانت لها مع كل منهم وقائع؛**(الجمل ، ٢٠٠٨م ، ص١٦١)** ؛هذا وقد انتقلت العاصمة من " نباتا " عاصمة بلاد النوبة الشمالية إلى " مروى " عاصمة بلاد النوبة الجنوبية في عام (٥٩١ق.م) منها استندت إلى عوامل مناخية واقتصادية واعتقد رايزنر أن الاقتصاد كان سبباً وراء الانتقال؛ إذ اعتقد أن الاقتصاد في نبتة كان يعتمد على مقومات ليست بالمضمونة وهي السيطرة على التجارة العابرة من نبتة إلى مصر، واستغلال مناجم الذهب في الصحراء الشرقية، وهي بلا شك مقومات أساسية لكن لا يمكن الاعتماد عليها أما مقومات الاقتصاد المروي إذا ما قورنت بمقومات الاقتصاد النبتي **(دفع الله ، ٢٠٠٥م، ص١٤١)**، فنجد أنها منطقة واقعة في سهول البطانة الخصبة وكانت أودية البطانة العريضة كوادي العواتيب، و وادي الهواد إلى الشرق من النيل حيث الأمطار الموسمية تكثر فيها مما جعل النشاط الزراعي والرعوي مجالاً حياً مزدهراً وكانت تنتج هذه المناطق بغزارة محصولات غذائية، وتوفر مراعي جيدة للحيوانات والماشية؛ لذلك كانت تمثل مركز الثراء المادي للملكة المروية **(دفع الله، ،٢٠٠٥م، ص١٤١)**، فالسهوب حول مدينة مروى افسح منها حول مدينة نباتا التي تحاصرها الصحراء، ومن ثم فقد قامت حول مروى الزراعة وتربية الماشية ، حيث يسقط المطر صيفاً، وقد حفرت احواض ضخمة للري حول المواقع الرئيسة، ومن المؤكد ان التجارة كانت نشطة؛ ذلك لأن مروى إنما كانت تتمتع بموقع ممتاز على الطريق بين البحر الاحمر وأعالي النيل وتشاد ، أهمية مروى كحلقة وصل بين البحيرات الكبرى، وحوض الكونغو في أفريقيا من ناحية والبحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى من وادي النيل، والكثير من مناطق مروى يمتد موازياً للبحر الأحمر في أسفل الممر النوبي، مع الصحراء إلى الغرب والعربية أو الصحراء النوبية إلى الشرق، فهي جلبت الحضارات القديمة في منطقة البحر الأبيض المتوسط في اتصال مباشر مع افريقيا السوداء لذلك كانت مروى هي واحدة من مناطق أفريقيا حيث الاتصالات سهلة للغاية، ليس فقط بين الشمال والجنوب **(Mokhtar.G, 1981, P.226)** وبين الشرق والغرب وفي الجزء الجنوبي من بلاد النوبة النيل الأزرق وعطبرة وروافدهما، وسهول سفوح إثيوبيا الذي يصب أسفل من ساحل البحر الأحمر **(Bonnet,H, 1952, ,P.1.)** وتوفر سهولة الوصول إلى المرتفعات الإثيوبية ومن ثم إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وإلى الغرب ، وادي الملك ووادي هوار وتوفر مروى الطريق الأسهل إلى تشاد ، ومن هناك إلى وادي النيجر وغرب إفريقيا وهكذا تقف مروى على مفترق طرق أفريقية، وهو مكان اجتماع للحضارات في الشرق والغرب ، وإلى الشمال والجنوب من أفريقيا إذ إنه بسبب موقع مروى المتميز سمح لمصر بالوصول إلى الموارد من افريقيا **(Mokhtar.G, P.226.)** هذا فضلاً عن توفر الأشجار التي يمكن

الإفادة منها في صهر الحديد الموجودة في الصخور الرملية الموجودة في المنطقة ، وتشير أكوام نفايات الحديد حول مروى إلى ضخامة انتاجه حتى وصفت بأن مروى " برمنجهام أفريقيا "**(مهران،١٩٨٦م،ج٢، ص٣١٥)** .

إذ ان البيئة النهرية والسهول الوادية والوديان تعكس صورة متنوعة لاستراتيجيات التكيف في انتاج الغذاء وهذه التكيفات المتغيرة مع الظروف البيئية التي توافقت مع التطورات التي حدثت في مملكة مروى وربما متأثرة بتضاريسها**(Roy ,2011,P.35)** ؛ إذ انتعشت مملكة مروى وتحررت من التدخل الاجنبي ونمت الى امبراطورية قوية وسيطر حكامها على شمال السودان كله وبالتدريج انتشرت قوة وتأثير مروى في النوبة العليا كلها حتى انه في عصر الملك النوبي " أركامون " "ارجامنيس "(٢٧٠-٢٦٠ق.م) كانت المنطقة كلها شمالاً حتى " هيراسيكامنيوس " تابعة للملكة المروية ووصولها شمالاً حتى فيلة وعرفت عند المصريين بـ " ارض الاثنى عشر فرسخاً "**(إمري،٢٠٠٨م،ص ص٢٣٣-٢٣٤)**؛ وامتد سلطان مملكة (مروى) من الشلال الأول الى حدود الحبشة وانه كانت فيها نهضة صناعية حتى بلغ الصناع في مختلف الصناعات القائمة في ذلك الوقت**(الجمل، ٢٠٠٨م، ص١٦١)**،وكانت موقع مدينة(مروى) في مفترق طرق التجارة سبباً في ثرائها إذ كانت مروى هذه واقعة على الشاطىء الشرقي للنيل ما بين الشلالين الخامس والسادس وهي بمثابة مفتاح الطرق الموصلة لأراضي الجزيرة الخصبة في السودان، واراضي كردفان؛ وكذلك للطرق الموصلة الى جبال (الذهب) في الصحاري الشرقية والطرق الموصلة ايضاً لبلاد الحبشة**(شبيكة،١٩٩١م،ص٢١)**؛ والاثار التي عثر عليها بمدينة (مروى) تدل على انها كانت ميناءاً صالحاً لرسو السفن، كما ان التلال السوداء المحيطة بها تدل على انها غنية بالحديد ، ولعل هذا الحديد كان يصهر في حفر في ذلك الوقت باستخدام قطع الخشب التي كانت متوفرة هناك**(الجمل، ٢٠٠٨م، ص١٥٠)**هذا بالإضافة الى غزارة مراعيها فهي تزخر بالأراضي الشاسعة والخصبة، والسهول الفيضية والجزر النيلية والمراعي الطبيعية في معظم اجزائها ، وتتمتع المنطقة عموماً بوفرة المصادر المائية الدائمة من النيل وروافده وما يسقط من امطار موسمية صيفية على اجزائها الوسطى والجنوبية**(شبيكة،١٩٩١م، ص٢١)** ؛ونظراً لوفرة مصادر الرزق الضرورية للحياة في منطقة مروى فقد امها البشر منذ العصور القديمة بل تعتبر مروى من أكثر بقاع العالم في جذب الهجرات الوافدة اليها ويعزى استمرار الهجرات إليها منذ القدم إلى عاملين اساسين :أولهما: عامل يتمثل في طبيعة المنطقة الغنية بالموارد الضرورية للحياة الماء والكلأ ويضاف الى سهولة الوصول اليها عبر منافد عديدة من كل الجهات حيث تنعدم العوائق الطبيعية، اما العامل الثاني وراء استمرار الهجرات إلى ارض مروى القديمة فيعود الى ما يحيط بالمنطقة من مواطن طاردة عرفت بتصدير الهجرات البشرية، ففي جهة الشرق ترقد شبه الجزيرة العرب التي عرفت بتصدير الهجرات البشرية لأسباب شتى، منها شحة الموارد الطبيعية والحروب القبلية، اما من جهة الغرب فإن البلاد الممتدة من غرب النيل وحتى حدود افريقيا الغربية عند المحيط الاطلسي فقد كانت وما زالت تمثل مصدراً دائماً للهجرات نحو اقاليم، وذلك لما تعانيه من تقلبات في المناخ ادت إلى اتساع رقعة الصحراء وتعاقب فترات الجفاف واصبحت ارض مروى الملاذ الطبيعي للجماعات المقيمة في تلك الاقاليم كلما قست عليها الطبيعة أو طحنتها الحروب القبلية **(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص ص٣١-٣٢)** ؛ ونجد ان التنمية الاقتصادية على سعة مفهومها بيئة هادئة ومستقرة فالاضطرابات والنزاعات والحروب المحلية والخارجية وما ينبثق عنها من آثار وتداعيات عامة **(السعدي، ،د.ت، ص ص٥١-٥٢)**؛فأن شحة الموارد الطبيعية والنزاعات القبلية من شأنها ان تشكل بيئة طاردة ومعيقة لتنفيذ خطط وبرامج التنمية الاقتصادية المستدامة ولأن التاريخ يعني بالتراث الحضاري بما يحتويه من مكون اقتصادي وتقوم التنمية الاقتصادية المستدامة على الانتاجية وتعني بتوفير الظروف للبشر ليتمكنوا من رفع وتحسين انتاجيتهم ، والانصاف والعدالة الاجتماعية اي التكافؤ في فرص العمل وحصول الافراد على فرص التنمية **(أبو نصر، د.ت، ص ص٧٨-٨٥)** ؛وبالنسبة لعوامل الطرد في البيئات المحيطة بإقليم وادي النيل الأوسط وعوامل الجذب إليها فإن تاريخ المنطقة ظل والى حد كبير سجلاً لهذه الهجرات واحتكاكها وتفاعلها

بالعناصر المقيمة وثقافتها المتجددة، ولم يكن المرويون ولم تكن حضارتهم سوى نتاج لتراكم وتفاعل ثقافات هذه الجماعات **(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص ٣٢).**

المحور الثاني: الزراعة والمزارعين في مروى القديمة:-

وكانت مميزات مملكة مروى القديمة والذي امتاز باتساع رقعة اراضيه التي يرويها النيل وامتداد هذه الاراضي التي تقع على شرقي النيل وغربه وخاصة الشرقية تهطل فيها امطار بكميات تنبت العشب للمراعي**(روكز، ١٩٨٦م،،ص ٢٧)**، وقد تصلح للزراعة المطرية وتنبت من الاشجار ما لا يصلح لصناعة المراكب وللوقود وامتازت مروي بحاصلاتها خاصة في المناطق ذات الامطار الغزيرة**(شبيكة،١٩٩١م،ص٢١)** ؛إذ اعتمد المرويون على الزراعة النهرية بدرجات متفاوتة في اقليمهم الممتد بين ملتقى النيلين والحدود المصرية ، أما الجزء الشمالي فقد اختص النهر بضفاف عالية تجعل من المتعذر تدفق مياه الفيضان في مساحات واسعة ، يستثنى من ذلك حوض كرمة ودنقلا؛ و استعان المرويون بالساقية التي اخذوها من المصريين وكان للساقية أثرها في توسيع الرقعة الزراعية في شمال المملكة مما ادى وجود استيطان في تلك القرى الزراعية(**Beshir , 1968,P.75)**؛ وكانت جزيرة مروى والى الجنوب منها تمتاز بوفرة كميات كافية من الأراضي الزراعية المنبسطة التي تغمرها مياه الفيضان على الضفتين بجانب إمكانية مزاولة الزراعة بعيداً عن النهر لوفرة الامطار الصيفية **(Arkell. A.J, 1955,P.98.)**؛ إذ كانت معظم اعمال المرويين هي مزاولة الزراعة فنسبة العاملين من الرجال ٧١% من اجمالي الرجال إما النساء العاملات في الزراعة فكانت نسبتهم عالية نحو ٩٦% ولم تكن كل الأسر في مملكة مروى تمتلك الأراضي الزراعية وكانت الأسر المالكة للأراضي أقل من نصف إجمالي الأسر المروية حيث كان نحو٤٣% فقط من اجمالي الاسر تمتلك الأراضي وهذه الاسر كانت تزرع نحو(ستة آلاف) فدان ومع كون الزراعة في مروى القديمة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي إلا أنها كانت لا تفي باحتياجات الاهالي ؛ حيث كانت المحاصيل الزراعية لا تكفي حتى لطعام الاهالي، وكانت المحاصيل تحصد قبل موعدها خوفاً من غرقها بالمياه إذا ارتفع منسوب المياه وتقدم هذه المحاصيل كغذاء للماشية. **(خليل، ٢٠١٣م،ص٦٦)**

والعمل في الزراعة لا يقبله المروي إذا كان بأجر فمن المعتقدات المروية أن الذي يعمل بأجر في الزراعة يكون أدنى في المركز الاجتماعي في مملكة مروى معتداً بنفسه دائماً ولكنه يقبل مساعدة جيرانه وأقاربة دون مقابل ؛ وذلك ينطبق على الرجال والنساء فإذا كان هناك من يعمل في الأرض الزراعية بأجر فهو من غير المرويين**(عبد الوراث ،د.ت،ص٦٦)**؛ وعرفت مملكة مروى بمحاصيلها المدارية ومنها العنب الذي كان معروفاً في كوش وان ما وبقى من معاصر خمر العنب في مينارتي وما ذكره تهارقو مفتخراً بأن ما تنتجه معاصر الخمر في الكوة " جماتون " **(Macadam , MF.L , 1949)**، وكانت الذرة محصول المرويين الغذائي الرئيسي وتأكيد ذلك بوجود آثار من بقايا حبوب الذرة في مواقع مختلفة ، كما وجدت جرار كبيرة لتخزينها وتظهر اهمية الذرة كعماد لحياة المرويين في نقشين أولهما في جبل قيلي حيث يصور الإله وهو يقدم حزمة من قناديل الذرة للأمير شوركريور والمشهد الثاني منقوش على الحائط الغربي من معبد الأسد في النقعة وفيه يظهر أبيدماك وهو يقدم باقات الذرة لافراد الاسرة المالكة**(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص٢٤١)** ؛ وان الملابس القطنية كانت مفضلة لدى كهنة المعابد المصرية وانهم كانوا يستوردون القطن من بلاد المرويين، وبقيت بين آثار المرويين في الاهرامات ومدافن النوبة الشمالية آثار من قماش القطن ، كما عثر على أدوات مناسج القطن ضمن آثار بعض المنازل **(دفع الله، ،٢٠٠٥م، ص٢١٧)** ؛وعرف المرويون زراعة النخيل والاهتمام به وكانت تزرع في "مروى" لمعبودة آمون كما ان التمر كان حتى وقت قريب المحصول النقدي الأساسي في بلاد النوبيين ؛

كما استخدم النخيل واستخدم جريده في صناعات بدائية مثل تسقيف المنازل ومن الخوص صنعت الأطباق المزخرفة وكذلك ما يفرش على الأرض وكانت هذه الصناعات تدل على ذوق رفيع وحس جمالي راق عند المرويين **(فرحان،١٩٩٤م، ص٥٩)**، وبجانب هذه المحصولات الزراعية التي بقيت لها آثاراً تدل عليها لاشك ان المرويين عرفوا محاصيل اخرى من الخضروات والبقول والسمسم**(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص٢٤٣)** .

كما ان ملاك الاراضي الزراعية في مملكة مروى القديمة قد يقوموا بزراعة اراضيهم بالمشاركة مع الغير وذلك بأن يقتسم المالك والمزارع الذي قام بالمجهود المحصول وذلك بأن يقسم المحصول إلى ثلاثة ثلث للمالك وثلث للمزارع المشارك بالمجهود وثلث لمن قام بالإنفاق على الارض وغالباً ما يكون المالك هو المنفق على الارض**(قابيل،١٩٩١م ، ص٧٨)**، وعند الحصاد وانطلاقاً من روح التعاون والتكاتف بين المرويين يقوم أصحاب الأراضي الزراعي" الدواجة "**(خليل، ٢٠١٣م،ص٦٦)**.

المحور الثالث: الثروة الحيوانية في مروى القديمة:

الثروة الحيوانية لها اهمية ضرورية للإنسان المروي من حيث الفائدة والمردود الاقتصادي إذ كان الرعي في مملكة مروى له دوراً كبيراً وقد ظهر فيها اسلوب حياة اكثر استقراراً في تلك المنطقة **(Roy , Jane , P. 35)**، ويستدل من آثار المرويين، في المناطق السكنية، انهم يحصلوا على غذائهم البروتيني من لحوم الحيوانات الأليفة الأبقار والضأن والماعز ويبدو ان المائدة المروية كانت غنية باللحوم وجاء تأكيد ذلك في الرسالة التي حملها الملك في مروى رسل قمبيز لبلاده وكيف أنه ربط بين طول أعمار رعاياه لشربهم اللبن واكلهم الكثير من اللحوم**(شقير،١٩٨١م،ص٢٧)** ؛ فالأبقار مثلاً توفر الألبان التي هي عنصر غذائي مهم وتوفر بعض المال الذي كان شيئاً صعب المنال في مروى القديمة وتوافره ضروري لشراء احتياجات الحياة الاخرى، والابقار لها اهمية في تشغيل الساقية واحياناً تؤجر البقرة للغير لتشغيل الساقية في الأراضي الزراعية مقابل بعض من المحصول الزراعي عند الحصاد وكانت الأسر المروية القديمة تحرص كل الحرص على امتلاك الابقار والمجتمع المروي القديم كان به نظم اقتصادية ناجحة مثل المشاركة في تربية الأبقار فالشريك المربي ينتفع بالألبان والمالك الأصلي له نصف انتاج البقر من الصغار فإن كان الناتج ذكر يباع ويحصل المالك والمربي على المقابل المادي مناصفة لعدم اهمية الصغير الذكر أما إذا كان الناتج انثى فيتم الاتفاق بين المالك والمربي المشارك شفاهاً إما يدفع المربي نصف ثمنها للمالك ويحصل على إنتاجها وإما يحصل المالك على إنتاجها من المولود الانثى التالي ويتنازل عن الانثى الاولى **(خليل، ٢٠١٣م،ص٧٠)** ؛والاغنام كان يتم تربيتها في مروى القديمة للاستفادة من لحومها واستخدام اصوافها في عمل الأغطية وكانت مروى القديمة مشهورة بعمل " الخلال " وهو غطاء من اصواف الأغنام ، وتربية الاغنام في مروى القديمة عمل نسائي وفي الغالب لا يقوم به الرجال ويرجع ذلك إلى زيادة اعداد النساء وكانت النساء من كبار السن اللاتي لا يوجد من يعولهن تقوم بتربية الأغنام**(خليل، ٢٠١٣م،ص٧٠)** ؛وبجانب لحوم الحيوانات الاليفة هناك قرائن وادلة على ان المرويين مارسوا صيد الحيوانات البرية، الغزلان وغيرها، التي كانت تجوب السهول القريبة من العاصمة والصحراء الغربية ولم تخل آثار المرويين المتبقية من رسومات لمشاهد صيد البر مثل الزرافات والفيلة ووحيد القرن وافراس النهر كما عاشت حيوانات صحراوية اخرى مثل الثعالب والذئاب في مملكة مروى بالإضافة الى النمور والفهود التي رغب المصريون في الحصول على جلودها خاصة مع ندرة وجودها في مصر نفسها ، وكذلك ريش النعام وبيضه والعاج التي كان يتركز في الجنوب الافريقي من بلاد النوبة (مروى) **(Roy , Jane , P.48)** ؛أما بالنسبة للأسماك فقد وجد الكثير من هياكلها العظمية في بلاد المرويين إذ كان اقتصاد مروى يعتمد على صيد الأسماك **(Roy , Jane , P. 35)**.

المحور الرابع : الصناعات في مروى القديمة

كان لوجود كثرة ما ينبت من الاشجار في مملكة مروى فقد ظهرت صناعة المراكب فيها من اشجار السنط لبناء المراكب**(بكر، ، ١٩٨٧ م ،ص٥١)** وكذلك توجد أشجار الأكاسيا بكثرة في مروى وهي ذات اهمية كبيرة في بناء القوارب كما استخدمت اشجار الدوم التي تنمو في مروى وتعمل جذعها كمصدر للأخشاب لبناء المنازل وخاصة الاسقف **(Roy , Jane , P. 30)** ؛ وامتازت مروى بصناعة الحديد حيث توجد الاحجار التي تحوي المادة الخام له ، وحيث خشب الوقود لصهره متوفر، وربما كانت بداية هذه الصناعة منذ عهد تهرقا حيث تبين له ان قوة الاشوريين الكاسحة تعتمد في الدرجة الاولى على الاسلحة المصنوعة من الحديد ، وكانت آنذاك بمثابة السلاح جديد يجعل من القوة التي تستخدمه لاول مرة ميزة حربية لا تقاوم وآثار هذه الصناعة اكتشفت من الاواني والاسلحة التي اكتشفت والتي امتد اثرها على اجزاء اخرى من القارة الافريقية ومن التلال التي لاتزال ظاهرة خبث الحديد وهذه الحقيقة عند اكتشافها جعلت البروفسور سايس يطلق على مروى " برمنجهام السودان**(شبيكة،١٩٩١م، ص ٢١-٢٢)**.

كانت صناعة الفخار أبرز صناعات المرويين وابقاها آثاراً وتعددت انواع الفخار المروي عبر عمر دولتهم الطويل من حيث الاشكال والزخارف كما تعرضت صناعة الفخار عندهم للمؤثرات الخارجية **(Editor, G.Mokhtar, 1981,P.49,)** وامكن تصنيف فخار مروى من الصناعة إلى نوعين : يدوي تصنعه النساء ويشمل الجرار الكبيرة التي ظلت تحافظ على شكلها منذ العصور الحجرية ، والنوع الآخر من الفخار تم تشكيله ؛ بعجله الفخار وكان يصنعه الرجال ويلاحظ ان الفخار المروي في فجر الدولة كان بسيطاً ولم يكن هناك اهتمام كبير بتنويع اشكاله أو زخرفته واصبحت صناعة الفخار فناً مرموقاً حيث زخرف الفخار وتم تلوينه بالألوان الزاهية المختلفة وتميز فخار بأنه اصبح اجمل فخار زمانه وزين بمشاهد الحيوانات المختلفة والاشكال البشرية والهندسية**(Harkless , 2006,P.83)** ؛إذ وجدت نماذج من الفخار مروى بعضها آنية حمراء، وفخار احمر ذو خطوط سوداء، آنية حمراء ذات رسوم حمراء وسوداء، وآنية حمراء ذات رسوم بيضاء وسوداء، آنية حمراء ذات رسوم سوداء وحمراء فاتحة، آنية بنية فاتحة ذات رسوم سوداء، آنية حمراء ذات رسوم ذات رسوم سوداء وحمراء، آنية حمراء ذات رسوم حمراء وصفراء،آنية حمراء**(إمري، ٢٠٠٨م، ص٢٣٩)**.

ويبدو ان المرويين عرفوا واجادوا تقنية التحكم في درجات الحرارة واستخدامها الأمثل في صناعة الفخار، وظلت تلك المهارة رصيداً معرفياً لهم ونعجب من نوع الفخار الجميل الذي حوته المقابر المروية وكثير منها مثل الاباريق والاوعية والجرار والاواني التي عرفت باسم الفخار الرقيق فهي مروية بحتة نوعها أما الكاسات الصفراء الفاتحة والمزخرفة باللون الأحمر والأسود والبرتقالي فهي جميلة على المستوى الحضاري العالي الذي عاشته بلاد النوبة قبل انسحاب السلطة المروية **(إمري، ٢٠٠٨م، ص٢٤٠)**، عندما شرعوا في استخراج الحديد من الصخور، وقد تم العثور على افران صناعة الفخار في مواقع عديدة انتشرت بين كرمة ومروى **(خبير،٢٠٠٧م ،ص٩٤)**.

كما أهتم المرويين بصناعة الآلات الموسيقية التي كانوا يسخدموها في حفلات الزواج وقد تكون في الطقوس الدينية والنذور وايام حصد المحصول الزراعي**(قابيل،١٩٩١م ، ص٨٨)** ؛إذ عثرت بعثة متحف للفنون الجميلة الامريكية في عام ١٩٢١م في الهرم رقم (٦) بمروي (هرم الملكة أماني شاخيتي(١٠-١ق.م) الكنداكة) على اكبر كمية من المزامير وتم العثور عليها في مكان واحد؛ إذ وجدت المزامير المروية في حالة متكسرة؛ ولكنها مع ذلك كان طول المزامير(٧) امتار(٢٣قدم) إضافة الى اعداد ضخمة من كسارة المزامير التي على الأقل أربعة انواع من المزامير وهي في حالة هشة لا تسمح بحملها وهي تحتاج لعملية ترميم عاجلة وهناك اختلافات بين هذه البقايا من ناحية القطر، السمك، المسافات بين الثقوب وتوزيعها، الشكل الخارجي) فربما كانت هذه المعدات الموسيقية مكتملة لعازف محترف ماهر شارك بلا شك في الحفل الموسيقي الجنائزي للملكة أماني شاخيتي باعتبار مروى جزء من العالم الروماني؛ فإن هذه الآلات امتازت بجودتها

العالية الفنية الدقيقة **(الصادق، ١٩٧٦م، ص ص١٥٩-١٦٠)**؛أما صناعة الزجاج في مروى فالأدلة عليها شحيحة لأن اغلب الزجاج الذي وجد في مدافن الملوك كان مستورداً من مصر ولا تستبعد معرفتهم بصناعة الزجاج غير انهم لم يبدعوا في تلك الصناعة وقد وجدت المقابر الجنائزية المروية على اواني زجاجية وجانب من ادوات الزينة واشغال الخرز المتنوعة**(إمري، ٢٠٠٨م، ص٢٤٠)** ، وعثر في هرم الملكة اماني شاخيتي على طوقين عريضين من الزجاج القيشاني في المتحف المصري في براين وايضاً وجد في الهرم عدة حلقات من الزجاج المطعم بالذهب، وكذلك هناك مجموعة من الجعارين المغطاة بالذهب والعينان مرصعتان بزجاج ازرق، وكانت على درجة عالية من الاتقان المحلي مع تأثير هلنستي واضح **(الصادق،١٩٧٦م، ص ص١٥٩-١٦٠)**.

وعرف المرويون صناعة الطوب الأحمر وتميز طوبهم بضخامة الحجم وكانت المقابر المروية تتكون من حفرة كبيرة مستطيلة ذات افريز او رف يرتكز عليه اطراف سقف مقوس شيد من قوالب اللبن ومغطى بملاط من الطين واحيانا يستبدل الرف بجدران عمودية من قوالب اللبن كساند للسقف المقبى الذي يغطي الحفرة وكان الجزء الذي يعلو سطح الارض فكان يبنى اما من اللبن أو يبطن به وكان على شكل هرم جوانبه شديدة الانحدار ، ويزود الهرم بمشكاة مبنية من قوالب اللبن وكانت اغلب المقابر المروية تكون بابها مسدوداً بقوالب لبنية وقطع حجرية غير مشطوفة ويعلو حجرة الدفن هرم من اللبن**(إمري، ٢٠٠٨م، ص٢٣٨)**.

واخيراً يذكر من الصناعات الضرورية التي كانت سائدة عند المرويين صناعة النسيج**(حسين، ٢٠١٣م، ج١، ص٢٣)**، وقد سبق وان علمنا ان القطن كان من المحاصيل الزراعية في المملكة وان منسوجاته كانت مفضلة حتى لدى الكهنة المصريين **(قابيل، د.ت، ص٧٨)** ؛ و لا يستبعد ان تكون الملابس الجميلة التي ظهر بها عظماء المملكة خاصة الكنداكات مصنوعة من قماش القطن وان المرويين أقاموا مناسج القطن في مساكنهم تماماً كما يفعل سكان منطقة شندي وقد عثر في بعض مساكن المرويين على كميات لا يستهان بها من ادوات النسيج، المناول والإبار المصنوعة من العظام **(Welsby D.A., 1996.,P.45)**.

المحور الخامس: التعدين في مروى القديمة

بقيت في آثار المرويين أنواع مختلفة من المعادن منها الذهب والنحاس والبرونز والحديد **(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص٢٤٦)**.

أما بالنسبة للذهب فقد اشتهر شرق السودان ووادي العلاقي بصفة خاصة بوجود معدن الذهب فيه وقد استغل مناجم الذهب في هذه المنطقة الفراعنة والبطالمة والرومان على التوالي وان وجود الذهب بكثرة في المنطقة الممتدة بين نبتة والبحر الأحمر ووجود الذهب في الصحراء الشرقية وكانت هناك حركة للتعدين نشطة في تلك المنطقة ويتبين من كتاباتهم والآثار المتبقية على انهم عرفوا الذهب وتملكوا كميات كبيرة منه ومن ذلك ما ذكره الملك طهراقا(٦٩٠-٦٦٤ق.م) عن كميات كبيرة من الذهب أهداها لمعبد آمون في الكوة وما ذكره الملك نستاسين(٣٢٨-٣٠٨ق.م) من غنائم هائلة من الذهب من اعدائه بدو الصحراء الشرقية ، وان كنز الملكة أماني شاخيتي دليل آخر على اهتمام المرويين بالذهب وامتلاكه وصياغته ضمن مجوهراتهم الثمينة (**Company T.O Metcalf 1957,P.104**) و لبس الحلي الذي وجد في كنز الملكة"أماني شاخيتي " فهو ذات طابع محلي**(Budge , E.A.W, P.382)** مما يدل على ثرائها تدل على جودة وحرفية الصاغة السودانيين مقارنة بالصاغة الهلنستية وتفرد هذا الكنز الذي يعرف الآن بذهب مروي او ذهب فيرليني الذي لامثيل له في وادي النيل**(A group of Researcherse ,PP.175-188.)**.

أ- النحاس والبرونز:

هذه اقدم المعادن التي عرفها الانسان وكما يمثل اكتشاف النحاس مرحلة الانتقال من العصور الحجرية إلى عصر المعادن فقد تزامن حلول عصره مع انتقال البشرية من عصور ما قبل التاريخ الى العصور التاريخية وكان يعد وادي العلاقي من الموارد الطبيعية لإنتاج النحاس في الصحاري الشرقية **(Roy , Jane , P.48)** ؛وعرف النحاس في مروى في مطلع الالف الثالث قبل الميلاد ووجدت فيها اهم واقدم مواقع صناعة النحاس ، كما وجدت فيها ثلاثة افران لصهر النحاس وهي الاقدم في نوعها وان من اسباب اهتمام الفرس بالشرق الأفريقي هو ما تملكه من المعدن النفيس متوافر في الصحراء الشرقية في الرمال الفضية والحصى، وكعروق في صخور الكوارتز **(Editor, G.Mokhtar, P.271)** ؛وقد تعددت استعمالات النحاس والبرونز عند المرويين؛ إذ صنعوا منها الاسلحة والادوات المنزلية ومواد غلق الابواب والمواد الطقسية وادوات الزينة والتماثيل والعملات**(إمري، ٢٠٠٨م، ص٢٤٠)**.

ومن مقتنيات الكنز في متحف برلين الذي يعود للهرم رقم (٦) للملكة أماني شاخيتي- الكنداكة وجود انائين من البرونز ومبخرة من البرونز **(الصادق،١٩٧٦م، ص ص١٥٩-١٦٠)**.

واستمرت اهمية هذين المعدنين في حياة المرويين عبر العصور بالرغم من معرفتهم لمعادن أخرى مثل الذهب والفضة والالكتروم والحديد، ويلاحظ ان معظم المواد المتحفية المعدنية المحفوظة والمعروضة في متحف السودان القومي هي من النحاس والبرونز، بل أن القطع من هذا المعدن تمثل نسبة ٤٦% من مجموع المواد المعدنية البالغ عددها (٢١٣٥) **(خبير،٢٠٠٧م ،ص٩٤)**.

ب- الحديد:

عرفت مملكة مروى في زمانها باستخراج الحديد دون كافة البلاد الافريقية جنوب الصحراء حتى اطلقت عليها صفة " برمنجهام افريقيا " التي اشتهرت بها ، وقد أبانت المكتشفات المروية الأثرية أن المرويين استخدموا الحديد في صنع انماط متنوعة من الأدوات أبرزها الأسلحة ، السهام، والحراب ، والفؤوس والسكاكين، ولآلات الزراعية، المعازق والمجارف، وللزينة صنعوا من الحديد الخلاخيل والاسورة والاقراط، كذلك صنعوا معدات اخرى للاستعمال المنزلي منها الملاعق الصغيرة والمقصات الكبيرة والازميل وأدوات الجراحة وغير ذلك، ويرجح ان كثيراً من معدات الحديد الأخرى التي لم تصلنا قد تحللت بسبب طبيعة التربة والرطوبة**(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص١٥٠)** ؛وتأكد من وجود اكوام " خبث " الحديد الهائلة في الاطراف الشرقية من مدينة مروى العاصمة ووجود افران لصهر الحديد في المنطقة الصناعية من المدينة وان المرويين كانوا ينتجون الحديد في بلادهم، ولم يقتصر انتاج الحديد في المملكة على منطقة العاصمة الملكية وانما انتشرت مراكز صهر الحديد من اقصى شمال حدود المملكة حتى جبل موية في النيل الأزرق **(شبيكة،١٩٩١م،ص ص٢١-٢٢)**.

وان المرويين كان أقدم أثر للحديد عندما وجد في هرم طهراقا وهو عبارة عن رأس حربة ملبسة بالذهب لقيمتها العالية عندهم في ذلك الوقت واقدم دليل على بداية انتاج الحديد في مروى فيعود تاريخه لمطلع القرن الخامس قبل الميلاد، وبعد ذلك ظل المرويون ينتجون الحديد حتى نهاية القرن الخامس الميلادي، ومما ساعد المرويين في التوسع والاستمرار في صناعة الحديد معرفتهم المسبقة بتقنية التحكم في درجات الحرارة وفرة خام الحديد في صخور بلادهم مع وفرة الاخشاب التي امتدهم بالطاقة اللازمة لاستخلاص الحديد من الصخور**(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص١٥٠)**. وعثر في الهرم رقم (٦) الذي يعود الى الملكة اماني شاخيتي على اسلحة مثل الحراب ورؤوس السهام إذ شوهدت هيئة الملكة " أماني شاخيتي "في مشهد بالنحت البارز الغائر على واجهتي (اليمنى واليسرى) لبوابة الهرم وقم (٦) بالبجراوية حيث تمسك الملكة بيدها

اليسرى حبلاً يلتف حول اعناق مجموعة من أعداء البلاد مختلفي المناطق ويثبت ذلك أغطية الرأس ،كما تملك الملكة في نفس اليد بقوس مع مجموعة من الاسهم، أما يدها اليمنى فتمسك بها حربة(**الصادق،١٩٧٦م، ص٦٢**).

المحور السادس: التجارة في مروى القديمة:

يعتمد ازدهار وانسياب التجارة الداخلية والخارجية على عاملين رئيسيين اولهما فائض في انتاج سلعة حيوية في مكان ما مع ندرة وحاجة ماسة اليها عند طرف آخر راغب فيها وقادر على شرائها ، والعامل الثاني وجود طرق ممهدة وآمنة ووسائل نقل مناسبة تيسر انسياب السلع وقد توفر بعض ذلك للمملكة مروى(**حسين، ٢٠١٣م، ج١، ص٤٦**).

إن في استقرار واستمرار الملك في مروى وتنظيم ادارة الاقاليم البعيدة عن المراكز خاصة النوبة السفلى دليل على بسط الامن الضروري لانسياب التجارة البرية والنهرية في البلاد، رغم علمنا ان اقاليم النيل كانت تتعرض من وقت لآخر لتهديدات بدو الصحراء الشرقية والغربية(**دفع الله، ٢٠٠٥م، ص١٧٩**).

ويذكر هيرودوت أن الملاحة في البحر الأحمر كانت من اشق الأمور على المصريين ؛ لذلك كان من دواعي تفكير الملك دارا الأول(٥٢٢-٤٨٦ق.م) في شق قناة تصل بين البحرين الأبيض والاحمر عن طريق " وادي الطميلات " ؛إذ أن احد قواد دارا الأول قام بحملة طاف اثناءها حول جزيرة العرب إلى مصر ، وحفر أيضاً بالقرب من الزقازيق وشق وادي الطميلات إلى السويس، ثم انفذ اسطولاً سار في هذه القناة فالبحر الأحمر قاصداً فاريس واهم ما يمكن ملاحظته هو تزايد النشاط الفينيقي في العصر الفارسي وخاصة في التجارة مع افريقيا السوداء تتمثل بالبضائع الإفريقية التي يجيء بها الفينقيون ، خاصة جلود الماشية والعاج والأبنوس وسروج الخيول(**بدوي ،٢٠٠٧م ،ص٢٩٠**) ومن هنا يرى البعض أنه على الرغم من حكم الفرس"دارا الأول" لمصر فإن العلاقة لم تنقطع مع الجنوب وإفرقيا الشرقية حيث أنه وقبل وفاة "ناستاستن" ملك مروى، لم تكن ليخشى بأس مصر التي كانت يحكمها"دارا الأول" ملك الفرس، والذي صرف كل همه إلى إصلاح شؤون البلاد وازدياد ثروتها وتجارتها،حتى لقبه الفرس" بالتاجر" ، فتمكنت مصر بفضل هذا المجهود بأن دفع ما فرضه عليها من الجزية، دون عناء(**Michaeal.M.H,1922,P.45**) ويقول بدج المؤرخ الإنجليزي الشهير(أنه لا ريب أن الذهب الذي كانت تدفعه مصر إلى دارا كانت تحصل عليه من وادي العلاقي، حيث كان تابعاً إذ ذاك للنوبة. وكانت القوافل تغدو وتروح بين مصر والسودان في الذهب والعاج والأبنوس، وكثيراً ما كانت تحضر معها كثيراً من السودانيين إلى بلاد مصر)(**Budge , E.A.W,1902,P.113.**) .

وقد كان للسلام الروماني بين المرويين والرومان في نهاية القرن الأول قبل الميلاد أثره الكبير في انسياب وازدهار التجارة بين النوبة السفلى المروية ومصر الرومانية إذ ادى الكشف الاثري الى التعرف على مدى اهتمام الرومان بهذه الصحراء الشرقية؛ لذلك ركز الرومان جهودهم على تطوير وتحسين هذه الطرق وتأمينها تحت ادارة ورقابة حازمة وتسير حركة التجارة وتقديم كافة التسهيلات للقوافل التي تحمل عاج افريقيا وتوابل ولبان بلاد العرب(**رحماني، ١٩٩٧م ،ص ص٥٨-٥٩**) وبفتح اغسطس(٢٧ق.م-١٤م) لمصر ساد عند الرومان ميل شديد إلى الكسب المادي بلا حدود مستغلين النظام الجديد، وكان الدافع لتنشيط التجارة في البحر الأحمر(**Sir Wallis Spencer Budge, 1928,P.64**)؛ اما بالنسبة للطرق فإن العاصمة الادارية مروى توسطت تقريباً أرض المملكة وقامت على النيل في منطقة تخلو من عوائق الملاحة امتدت لمسافات طويلة بين الشلالين السادس والخامس، وكانت الطرق البرية إليها ميسرة في كل الاتجاهات لسهولة المسالك وان الطريق البري كانت تسير عليه تجارة الصادر بين مملكة مروى وأسوان حينما تتعذر الملاحة في النهر كما ذكر الطريق البري الآخر الذي كان يربط بين نبتة والبحر الأحمر وان هذا الطريق فلابد انه كان يمكنهم من الاتجار مع مصر الفرعونية و البطلمية والرومانية وربما كان الطريق الذي جاءت عبره التأثيرات الهندية على حضارة

مروى حسب زعم بعضهم **(Durham.G, 1965,P.67)** ؛ اما طريق النيل الممتد بين ملتقى النيلين وحدود المملكة المروية الشمالية فيعتبر صالحاً للملاحة في فترة الفيضان وامتلاء النهر مع استحالة ذلك في بعض أجزائه عند انخفاض منسوب المياه لوجود الجنادل الستة وبروز النتوءات الصخرية في مجراه ، لقد كان المبحرون على النيل يضطرون لمفارقته عند الاماكن الوعرة منه ويسيرون مع قوافلهم قرب شواطئه حتى يتخطون تلك العقبات ثم يعودون اليه وانهم كانوا يفارقون طريقه تماماً ويعبرون بقوافلهم الصحاري مثلما كان يحدث اثناء الرحلة الملكية بين مروى ونبتة **(Budge , E . A . W, 1902,P.78)** ؛ ولما كان من طبيعة المجتمعات المستقرة والتخصص في المهن فلا نستبعد ان اصحاب المهن المختلفة في مروى كانوا يتبادلون السلع لسد حاجاتهم من الحبوب واللحوم وادوات الزراعة وغير ذلك وان مثل هذا التبادل كان يتم بين سكان المنطقة الواحدة وبين المناطق المتباعدة وبين البدو والحضر ولم يثبت تعامل المرويين بالنقود إذ أن كل ما وجد منها في بلادهم واودع المتحف القومي لا يتعدى الاثني عشرة قطعة من العملة البرونزية**(داجنت، ٢٠١٣م ،ص١٢٨)**؛ وكان لابد لمروى بحكم موقعها هذا أنها كانت تضع يدها على المنتجات الافريقية والتي يحتاج إليها المصريين ؛إذ أن مروي تخترقها العديد من طرق القوافل، فضلاً عن قربها من منطقة الغابات الاستوائية ومناطق المنتوجات الأفريقية المهمة **(دفع الله، ٢٠٠٥م، ص١٤١)** فكانت تجارة الصادر يرجح ان يكون من الذهب والعاج والابنوس والرقيق والافيال وشيء من الحبوب كانت من صادرات الدولة المروية لمصر وما وراءها وعن صادرات العاج والابنوس فقد وجدت كميات معتبرة منها محفوظة في مخازن قصر ودبانقا ومعبد صنم أبودوم ويبدو ان تجميعها بتلك الكميات كان بغرض التصدير **(Roy , Jane , P.48)**؛ أما الافيال والتي كانت تجوب السهول القريبة من مروى العاصمة فيرجح أنها كانت تصدر إلى البطالمة في مصر ويقال انهم كانوا يصطادونها من بلاد المرويين في عهد بطليموس الثالث والرابع و ارقمانيس ملك المرويين، وبما ان الافيال المتوحشة لا تصلح للاستغلال والركوب عليها إلا بعد الترويض الضروري ومثلما نشطت حركة الصادرات من المملكة**(نصحي ،١٩٥٩م،ص١٢٣)** فقد كشفت آثار المرويين المتبقية أنهم كانوا يستوردون بعض حاجياتهم من مصر ومن انحاء البحر الأبيض المتوسط ولقد وجدت كميات هائلة من اواني الفخار المصري ومنها ذلك النوع الذي لا يستورد لذاته وانما لما يحتويه من اشياء قيمة يحتاجها مروى مثل النبيذ الفاخر وزيت الزيتون والعسل، وانتشر هذا النوع من الفخار حتى ودبانقا جنوباً ، وفي المنطقة بين الشلالين الاول والثاني بقيت آثار فخار مصري اقل جودة ويبدو انه استورد بغرض الاستعمال اليومي**(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص١٤٣)**.

واستورد المرويون أيضاً الاواني الزجاجية وأواني الخزف لقيمتها الجمالية وقد وجدت انواع مميزة من الخزف في بعض الاهرامات؛ كذلك استورد المرويون بعض المصنوعات المعدنية الجميلة المصنوعة من البرونز والفضة من مصر وبلدان البحر الابيض المتوسط . **(دفع الله، ٢٠٠٥م، ص٨٩)**.

وعلى الرغم من عجز الفرس عن غزو مملكة " مروى " وان كان "هيرودوت" يذكر أن المرويين كانوا يقدمون لحكام الفرس في مصر هدية من الذهب والعبيد والعاج لكن على الأرجح أن هذه الهدية كان القصد منها تيسير عملية التبادل التجاري بين مصر والسودان وتأمين القوافل التجارية وعدم التعرض لها**(الجمل ، ٢٠٠٨م ، ص١٦٧)**.

المحور السابع: المواصلات في مروى القديمة:

أ- البدو حيواناتهم:

بطيعة حياتهم البسيطة ومتطلباتها والترحال الدائم لم يخلف البدو المرويون آثاراً كبيرة تدل عليهم غير اننا نجد فيما تبقى من كتابات المرويين باللغة المصرية القديمة ما يشير إلى أن البدو حول مروى كانوا بأعداد معتبرة تهدد احيانا الأمن والاستقرار في مملكة مروى وتقطع طريق الرحلة الملكية بين مروى العاصمة ونبته ولقد وتبين من مخلفات الحيوانات التي

كانت سائدة عند البدو وبعض سكان النيل هي بالإضافة الى وجود الابقار والضأن والماعز والجمال كانت الاستفادة منه محدودة وتشير الى ظهوره في بدايات الالف الاول قبل الميلاد ومما لاشك فيه ان المرويين عرفوا فوائد الجمال منذ القرن السابع قبل الميلاد عندما عبر الآشوريين صحراء سيناء اثناء حربهم مع طهراقا وقد وجدت في مدافن الملوك البجراوية وجدت آثار لعظام جمال كما وجد سرج لجمل وتمثال صغير لجمل مصنوع من النحاس**(الزاكي ، ٢٠٠٦م، ص١٤٠)**.

أما الحمار فقد كان معروفاً لدى المرويين وربما كانت قوافل التجارة البرية عندهم تتكون من الحمير ،كما كانت عند المصريين الذين نقلوا عليها تجارتهم بين الصعيد مصر وشمال المملكة المروية؛ إذ ان التجارة ذات مسافات طويلة ما بين مصر ومملكة مروى تتطلب جهداً كبيراً ومعرفة واسعة بالطرق التي يجب اتخاذها وربما باستخدام قوافل الحمير وخاصة في التجارة البرية (**Roy , Jane , P.48**).

كما عرف المرويون تربية الخيول لأهميتها في سلاح فرسانهم الحربيين إذ أنها كانت تصدر إلى مصر وشهد على المنزلة العليا للحصان أنه بعد موت الملك يتم التضحية بخيوله وتدفن في قطاع خاص بها في الجبانة الملكية في الكرو **(السمحوني ، ١٩٧٠م ، ص٧٤)**.

و الحصان فقد كان له شأن آخر عند المرويين حتى إن بعض المصادر عزت غزو بعانخي لمصر وفتحه لها لحبه للخيل وذلك لما اظهر من غضب للحالة المزرية التي وجد عليها الخيول في المدن المصرية التي فتحها بعد محاصرتها ، كما احتياجه للخيل في حياته الاخرى اعد مقبرة للخيل بجوار مقبرته وحفلت كثير من كتابات المرويين بذكر الخيول كما صوروها ضمن نقوشاتهم **(السمحوني ، ١٩٧٠م ، ص٧٤)** .

ب- النقل بالمراكب:

وقد استخدم المرويين قديماً المراكب الشراعية في الانتقال وهذه المراكب كانت بدائية واستخدامها ينذر بالخطورة وعدم الامان وإن كان اصحاب هذه المراكب يتميزون بالمهارة الفائقة مما يجعلهم قادرين على التغلب على مشكلات الرياح وزيادة منسوب مياه النيل والمراكب كانت تقوم بدور حيوي في ربط القرى بعضها ببعض وينتقل فيها الاهالي في السفر إلى أسوان بدلاً من استخدام " البوستة السودانية " وهي بواخر سودانية كانت تعتبر باهضة الثمن وتفوق قدرات النوبيين المالية وقليلاً ما استخدمت المراكب للصيد حيث أن الاسماك كانت بالكثرة والوفرة مما يجعل اصحاب المراكب والصيادين يرمون الاسماك بالنيل مرة اخرى ولم يكن في مروى اي مصانع لتصنيع أو حفظ الاسماك ولم تكن هناك أي وسيلة لتسويق الأسماك خارج بلاد النوبة

(Roy , Jane , P.48) والمراكب كان لها دور هام في التجارة حيث كانت تجلب لمروى القديمة من أسوان بعض المواد الغذائية مثل الشاي، السكر، السجاير، الأرز، وكانت بعض المراكب تستقر امام القرى الكثيفة السكان وتقوم بدور الدكاكين وترسو مدة يوم أو أكثر وتقوم ببيع البضائع من مواد غذائية وأثواب الحرير الصناعي**(دفع الله، ،٢٠٠٥م، ص٢٠٠)**.

د- اهم طرق الحدود الجنوبية التي تربط المنافذ المصرية بالمملكة المروية:

١- النيل(المداخل الجنوبية): إن الحدود الجنوبية تجذبها ثلاثة طرق توصل من السودان إلى مصر.

أ-الطرق الجنوبية الشرقية: وتسلك وديان الصحراء الشرقية ، مثل وادي العلاقي وينتهي عند بلدة العلاقي، ووادي خريط وينتهي عند كوم أمبو، وقد ربطت هذه الطرق بين شمال السودان ووادي النيل، وجاءت منها هجرات قديمة.

(رحماني،١٩٩٧م، ص ١٩).

ب- الطرق الوسطى: وهي أهمها تتمثل في نهر النيل، ورغم صعوبة الملاحة في النهر الممتد جنوبي أسوان ؛ كما كانت أسوان فيها السوق التي يلتقي بها تجار الجنوب والشمال، او تجار النوبة وتجار مصر، وكان على كل منها حاكم يلقب

بحامي المدخل الجنوبي، مهمته هي حماية الحدود الجنوبية من غارات القبائل المجاورة، وتأمين طرق التجارة عبر الحدود على هذه الطرق ولقد وصل مصر عبرها حاصلات السودان ووسط إفريقيا الذهب والفضة، وريش النعام والعاج والاخشاب الثمينة والبخور والصمغ **(Sir Wallis Spencer Budge,1928,P.277)**.

ج- طريق درب الأربعين ويبدأ من دارفور وكردفان، وينتهي في مصر السفلى مارا بالواحة الخارجة، وهذه الطرق اشتهرت بتجارة الرق والعاج وريش النعام**(Perham.M and SImmon.J, 1927,P.83)**.

٢- القناة والبحر الأحمر: وهي تتمثل الإشارة إلى القناة التي ربطت البحر الأحمر بالنيل عن طريق وادي الطميلات وبحيرات التمساح والمرة التي كانت متصلة بخليج السويس وكانت منفذاً من منافذ مصر إلى البحر الأحمر**(وهيبة، ١٩٨٠، ص٧٢)** وقد حفرت هذه القناة عدة مرات إذ كانت قد اعاد حفرها داريوس الفارسي(٥٢٠ق.م) **(Editor, G.Mokhtar, P.274)** والذي أراد أن يصل مصر ببلاد الهند، ونظراً لصعوبة إستعمال هذا الممر**(رحماني،١٩٩٧م ، ص٢٠)** فإن منتجات بلاد بونت كانت تنقل في الغالب إلى أحد الموانىء الجنوبية على ساحل البحر مثل(Leuccos-Limen) (القصير) أو ميوس هرموس أو برنيسي (Berenice) أو عيذاب، ومنها تنقل بالدواب إلى إحدى المدن على ثنية(قنا)، قد تكون قفط(Coptos) أو قنا أو قوص، ومن ثم تنقل بالقوارب النهرية إلإسكندرية. **(Lebaron .(Bowen,1958,P.200**

الاستنتاجات

١- ان الاهمية الاقتصادية في التنمية المستدامة التي حظيت بها مملكة مروى كانت تشمل الجانب الاقتصادي لمملكة مروى سواء كانت تتمثل باستثمار الموارد الطبيعية ، والزراعية ، والتجارية ، والمواصلات ، والثروات المعدنية ، والتعدين وغيرها.

٢- ان التنمية المستدامة لمملكة مروى تتمثل بموقع مروى الجغرافي الذي كان يجذب الهجرات البشرية لها بسبب وفره الماء والكلاء ويضاف الى سهولة الوصول اليها عبر منافذ عديدة من كل الجهات حيث تنعدم العوائق الطبيعية مما سهل وصول تلك الهجرات البشرية اليها والاستيطان في منطقة مروى .

٣- موقع مروى المتميز الذي سهل الاتصالات بين الشمال والجنوب والشرق والغرب فهي تمثل مكان لاجتماع الحضارات في الشرق والغرب وسمحت لموارد مصر بالوصول الى افريقيا.٤

٤- امتازت مملكة مروى القديمة باتساع رقعة اراضيها التي يرويها النيل وامتداد هذه الأراضي التي تقع على شرقي النيل وغربه وخاصة الشرقية تهطل فيها امطار بكميات تنبت العشب للمراعي، وقد تصلح للزراعة المطرية وتنبت من الاشجار ما لا يصلح لصناعة المراكب وللوقود وامتازت مروى بحاصلاتها خاصة في المناطق ذات الامطار الغزيرة.

٥- وجود الثروات الطبيعية في مروى متمثلة بوجود مناجم الذهب في وادي العلاقي ، فضلاً عن انها كانت اكثر الطرق قرباً من طرق القوافل على نهر العطبرة والطرق التي تؤدي للحبشة والى الموانئ القريبة من المحيط الهندي.

٦- كان لاكتشاف الرياح الموسمية في منطقة مروى دور في تكثيف التجارة المباشرة بين البحر الاحمر والمحيط الهندي.

٧- ان وفرة المواد الاولية في مروى أدى الى وجود الكثير من الصناعات كصناعة المراكب والقوارب، وصناعة الحديد، صناعة الفخار، وصناعة الزجاج، وصناعة النسيج.

٨- ظهور التعدين في مروى؛ وذلك بوجود انواع مختلفة من المعادن ابرزها الذهب والنحاس والبرونز والحديد.

٩- كان للمواصلات دور هام في التجارة، واهم الطرق الحدودية الجنوبية التي تربط المنافذ المصرية بمملكة مروى والتي سلكتها الهجرات القديمة وبعضها استخدمت كطرق تجارية بين مصر ومروى.

المصادر

المصادر العربية:

١- أبو نصر، مدحت(د.ت): التنمية المستدامة مفهومها- ابعادها مؤشراتها، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر.

٢- إمري، وولتر(٢٠٠٨م) :مصر وبلاد النوبة ، ترجمة :تحفة حندوسة ،(المركز القومي للترجمة).

٣- بدوي ،احمد(٢٠٠٧م): هيردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة : محمد صقر خفاجة ،المركز القومي للترجمة ، الجيزة ، القاهرة.

٤- بكر، محمد ابراهيم(١٩٨٧م): المدخل الى تاريخ السودان القديم ، ط٢ ، (القاهرة – دار المعارف).

٥- الجمل، شوقي (٢٠٠٨م):تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، (مصر – مكتبة الأنجلو المصرية).

٦- حسين ، عبد الله (٢٠١٣م): السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية،(مصر – مؤسسة الهنداوي) ج١.

٧- خبير ،عبد الرحمن محمد(٢٠٠٧م): صناعة الحديد في مروي، ادوماتو، العدد الاول، يناير.

٨- خليل، عبد المجيد حسن(٢٠١٣م): النوبة الانسان والتاريخ، تقديم: فريدة النقاش، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٩- داجنت، روجيه جوانت(٢٠١٣م): تاريخ البحر الأحمر من موسى حتى بونابرت، ترجمة: حسن نصر الدين، الجزيرة ، القاهرة.

١٠- دفع الله، سامية بشير(٢٠٠٥م): تاريخ مملكة كوش: نبتة ومروي، دار الاشقاء للطباعة والنشر، الخرطوم.

١١- رحماني ، بلقاسم ، مدني ،حرفوش(١٩٩٧م): الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأفريقي ، مكتبة الزهراء، القاهرة.

١٢- روكز ، يوسف(١٩٨٦م):افريقيا السوداء سياسة وحضارة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، القاهرة.

١٣- الزاكي ، عمر حاج(٢٠٠٦م):مملكة مروي التاريخ والحضارة ، مطبعة الصالحاني ، السودان.

١٤- السعدي، محمد يحيى(د.ت): الفساد والتنمية، صنعاء، مركز عبادي للنشر.

١٥- السمحوني ، عثمان عبد الله(١٩٧٠م):نبتة ومروي في بلاد كوش ، الخرطوم ، شعبة أبحاث السودان ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم.

١٦- شبيكة، مكي(١٩٩١م): السودان عبر القرون،دار الجيل، بيروت.

١٧- شقير ، نعوم(١٩٨١م): تاريخ السودان ، تحقيق محمد ابراهيم ابو سليم ،دار الجيل ، بيروت.

١٨- الصادق ، صلاح عمر(١٩٧٦م): دراسات سودانية في الآثار والفولكلور والتاريخ، القاهرة.

١٩- فرحان، احمد عبد المنعم(١٩٩٤م): تاريخ وآثار النوبة، مركز الاحلام، كوم إمبو.

٢٠- قابيل، علاء الدين محمد(١٩٩١م): تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها ،دار الفكر العربي، القاهرة.

٢١- مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم (١٩٨٦م): (دار المعرفة الجامعية) ، الاسكندرية،ج٢.

٢٢- نصحي، ابراهيم(١٩٥٩ م): دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة،.

٢٣- وهيبة، عبد الفتاح محمد(١٩٨٠م):الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة العربية ، بيروت.

المصادر الاجنبية:

1- Bonnet,H (1952):Reallexikon der agyptischen Religionsgeschichte , Berlin, S.V.Mandulis.

2- Budge , E.A.W, The Egyptian Sudan ,2 VoIs, London,1902.

3- Company T.O Metcalf (1957): The Royal Cemeteries Of Kush Royal Tombs at Meroe and Barkal ,Published by the Museum of Fine Arts Boston ,Massachusett.

4- Durham.G(1965): The Foreign relations of the Napatan – Meroitic Kingdom in the Sudan From the 8th Century B.C.to the 4thCenturyA.D., Theses Durham university.

5- Editor, G.Mokhtar(2006):General History Of Africa .II Ancient Civilizations of Africa, Heinemann. Calfornia.Unesco,1981.

6- Harkless , Necia Desiree, Nubian Pharaohs And Meroitic Kings The Kingdom Of Kush, Printed in the States of America , Bloomington Indiana.
7- Lebaron Bowen (1958):Irrigation in Ancient Archeological Discoveries in South Arabia,Baltimore.
8- Michaeal.M.H:A(1922): History Of the Arabs in the Sudan,VoII, London.
9- Mokhtar.G (1981):General History Of Africa,.II Ancient Civilizations of Africa, Heinemann. Calfornia.Unesco.

10- Perham.M and SImmon.J(1927):African Discovery and Arthropology Of Expioration,London.
11- Roy , Jane (2011):The Politics of Trade Egypt and Lower Nubia in the 4th Millennium BC,Leiden.Boston.
12- Sir Wallis Spencer Budge(1928): A History Of Ethiopia,VoII,London.
13- Welsby D.A. (1996):The kingdom of Kush the Napatan and Meriotic Empires , London.